Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطائفتين هو الفرق بين الحق والباطل والنفع والضر، وأن للمجتمع فى ذلك العصر وتلك البيئة أولاً أن يصلح من فساد، فما كانت محاربة المؤمنين للمشركين إلا ضرورة لا معدى عنها؛ لأن جميع الأوضاع والواقع من الأمور تضافرت على استيجابها، وحسبنا أن نذكر ما كانت عليه أحوال المسلمين فى مكة وما آلت إليه وهم فى المدينة لندرك أن الحرب كانت لا مناص عنها.

وجملة القول أن القضية لم تكن قضية تخالف فى الرأى وكفى، ولكن الوجه أن يقال إن أهل الضلالة والمشركين وقفوا موقف العداء من المسلمين المؤمنين، والأحرى أن يكون المشركون معتدين ظالمين، أما المسلمون فما وسعهم أن يستسلموا، بل دافعوا عن بيضة دينهم، وكفوا أذى الكافرين عن إيمانهم.

ومن ذوى الأغراض والملاحدة من توهموا أن الإسلام قام على حد السيوف وأن المسلمين أكرهوا الكافرين عليه قهرًا وقسرًا، وهذا ما لا يستقيم فى الفهم ولا يثبت على النقد لأنه يتعارض تمامًا مع قوله تعالى ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ كما يتنافى كل التنافى مع ما رواه ثقات المسلمين منذ ظهور الإسلام، فمن المعلوم على الحقيقة أنه ﷺ دعا بعض أصحابه ممن كانوا موضع ثقته إلى الهدى من أمثال أبى بكر الصديق وعثمان والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص[1] وتبعهم غيرهم فتقبلوا الدين الحنيف عن رضا وطواعية بعد أن تدبروا أصوله واقتنعت به عقولهم ورقت له قلوبهم فى وقت معًا.

كما أنه ﷺ كان يعرض دعوته فى موسم الحج على القبائل رغبة منه فى أن يرفضوا الشرك ويقبلوا الإيمان، ويرغبهم فى قبول الخير ورفض الشرك، ومنهم من كان يقبل الإسلام عن رضا وطواعية.

ومن هؤلاء جماعة الأوس والخزرج الذين عمرت قلوبهم بالإيمان واليقين، ولما عادوا إلى المدينة عرضوا دعوتهم على قومهم، وهذا قاطع الدليل على أن من الناس من استحاب للدعوة، وهم خيارهم، ومن عادوها، وهم شرارهم، وفى هذه الفترة المبكرة من تاريخ الدعوة ندرك تمام الإدراك أن الأمر لم يكن فيه إلا اللطف والملاينة وما كان فيه قط عنف ومشاحنة.

---

(١) د. حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام ص ١٠٤ حـ١، القاهرة ١٩٥٧م